

ابتعد خطوة أخرى عن الأصل . ولذلك كانت الترجمة من الأصل رأساً أفضل من الترجمة عن الترجمة

وبسرنا أن نقرأ تمثيلية الزنايق الحمر للشاعر الهندي رابندرانات طاغور معربة رأساً عن الأصل البنغالي ، بقلم الأديب أحمد عبد المنفور عطار الذي يقول في كلمته يقدم المسرحية : « وقد حاولت جهد المحاولة أن أنقل جو طاغور وروحه وفنه وبساطته ، وأقرب في أسلوبى العربى من أسلوبه فى البنغالية . فإن كنت قد وفقت فالحمد لله ، وإلا فمذرى إن كنت أمينا فى النقل والترجمة ، وبذلت غاية الوسع ، ولا يكاف الله نفسا إلا وسما

والترجم من مكة المكرمة ، ولكنه درس فى مصر ؛ ولذلك لا يحس فى أسلوبه أو عبارته أى غرابة عن اللغة المصرية . وهو يعرف اللغة البنغالية . وحدثنى أستاذى استغفر فى ترجمة هذه المسرحية بثلاث سنوات مع أنها صغيرة الحجم ، وهذا شأن الفنان الذى يستغرق فى فنه ويتأنى فى عمله والمسرحية تعبر عن روح الهند وفنها الأصل الذى يختلف عن غيره من الفنون فى الدول الأخرى

وهى رمزية لا تمثل الواقع ، ولكنها تصور مع ذلك الحياة الإنسانية أبلغ تصور . فلا يوجد إقليم اسمه «ياكشا» ولا يعبر عن الملك بصوت دون أن يرى

بصور طاغور فى هذه المسرحية المجتمع البشرى ، ويصور العلاقة بين الملك والشعب ، وبين الرجل والمرأة ، وبين المال والرؤساء ، ويصور منزلة هذه الأشياء التى يتعامل بها الناس ويتداولونها ، كالذهب والحجر والشعر والغناء والزهور

فالملك رمز الظلم ، والمرأة رمز السحر ، والمعامل رمز الداب ، والذهب رمز القوة ، والحجرة رمز النشوة ، والزئبق الأحمر رمز الحب والحوف

تبدأ المسرحية بنلام عامل يحفر الأرض يخاطب « ناندينى » المرأة الجميلة الغائبة رمز السحر كيشور : أديك أزهار كافية يا ناندينى ؟ لقد أحضرت

فِعَالِ الْكِتَابِ : نَفَادٌ وَتَغْرِيفٌ

الزنايق الحمر لطاغور

ترجمته الأستاذ أحمد عبد المنفور عطار

للككتور أحمد فؤاد الأهوانى

من دلائل النهضة الحديثة فى مصر ، وفى الشرق العربى ، أن يتحرك الأدباء إلى نقل نفائس الكتب عن لغاتها التى صدرت بها . ولم يكن الأمر كذلك منذ عهد قريب ، بل كان يسعى الناقل إلى الإنجليزية أو الفرنسية يطلع فيها ، وينقل عنها المؤلفات الفارسية أو الهندية أو الصينية . ونحن نعلم أن الترجمة مهما تكن أمينة فلن تقوم على نقل الآثار الأدبية بدقة تامة ، ونمنى بالآثار الأدبية الشعر والنمطيات . وعلة ذلك أمور كثيرة ، أهمها خصائص كل لغة مما يجرى فيها من تعابير ، وليس لها مثيل فى اللغات الأخرى . وهذا هو السبب فى اختلاف التراجم الفرنسية عن الإنجليزية للأصول اليونانية مثلاً . بل لقد تختلف الترجمة فى اللغة الواحدة تبعاً لاختلاف ذوق المترجمين ومقدار فهمهم للأصول ، ولذلك تعدد التراجم للنص الواحد

مما لا شك فيه إذن أن الناقل ابتعد عن الأصل بعض الشيء ، فإذا جاء ناقل وترجم الأصل عن لغة أخرى فقد

أو يشذ عنه ، بعد أن فرغ من خطبته الجبارة تلامس القسم وردده من ورائه الملايين فى صدق وعزم ، وثناء طوية ، وعاهد الناس أنفسهم على الثبات على هذا المبدأ ، كما أشهدوا الله على أنفسهم ، ورجوا الله أن يكون لهم خير نصير ، ومن ينصره الله فلا غالب له . -

لك بعضها ، وأكثرت من بعض الألوان
نانديني - كيشور ، انطلق ، تحرك ، عد إلى عمك ،
أسرع ، أرجو أن تعود وإلا تأخرت
كيشور - يجب أن أختلس جزءاً من وقتي الذي أنفقته
في الحفر بحثاً عن الذهب ، لأحفر من أجلك حتى
أحضر لك الأزهار

نانديني : ولكمهم سيماقبونك إذا علموا بما صنعت
كيشور : قلت : يجب أن تحصل على زنايق حمر .
تالله ما أعظم سروري لتدريتها في هذا المكان !
بهذا المطلع البديع يستهل طاغور مسرحيته . فهذه
الزهور نادرة ، ولا يعرف سر مكانها إلا هذا الشخص
العامل . وهي نادرة ندره الذهب الذي يحفر المئات منهم
الأرض للحصول عليه . ليقدموه إلى الملك ، وإلى أصحاب
السلطان . وليس لهؤلاء المال الحفارين أسماء إلا فيما بينهم
وبين أنفسهم . أما في نظر رؤسائهم ، فلا يعرفونهم إلا
بأرقام . إنهم « عمر » لا أكثر . فهذا الحفار يشق في
الأرض باحثاً عن الذهب ، ولكنه غير راض عن عمله ، بل
ساخط عليه ، على حين يقبل باحثاً عن الزنايق حتى يستطيع
تقديمها هدية إلى نانديني . فترضى بذلك نفسه

هذه عبارات سهلة ولكنها تعبر عن فلسفة في غاية
العمق . إنها قصة الإنسانية التي ذهبت في الحضارة شوطاً
بسيداً ، فأصبحت تصنع كثيراً من الصناعات لا تقوى على
المعيشة بدونها ، بل أصبحت تمجدها وتمبدها . الحق أن
الإنسان المتحضر عبد لآلاف الأشياء التي يستعملها ، والتي
يقتنيها بالمال ، كالمسكن وما فيه من أدوات ، وهذه الملابس
المقعدة ، وسائر التفتينات الكثيرة التي ترحم بها أنفسنا
في هذه الحياة . ومن أجل هذه التفتينات ، والسبق في
الحصول عليها ، أخذ الناس يتسعبد بعضهم بعضاً بالعسف
والإرهاب ، واستعمال السيف والسرط ، حتى نزل الرعب
في القلوب ، وسرى الخوف في أوصال العباد . ولو تأملوا
لأوا أن حكاهم لا حول لهم ولا قوة ، وأنهم بشر
كسائر البشر

نانديني : ييجري أن أرى مدينة بأسرها تدفع رأسها
في التراب دفماً ، وتنقب بكثا يديها في الطلام . أنتم محفرون
التفوق في العالم السفلي ليل نهار ، وترجمون بثروة ميتة
أودعت الأرض منذ أجيال فصانها

الأستاذ - إنه صنعة زوقها الخيال . ولئن كان العاري
أسرع فهما وتصديقا ، فإن الملابس المصنوعة هي التي
تستر ما في أجسادنا من عيوب ، وتخفي ما نود كتمانها ،
وهي بعد تمددنا . لشد ما يمتني أن أناقشك الفلاسفة !
نانديني - هذا غريب منك أنت الذي اتخذت وكرك
في الليل والنهار بين كتلة من الصفحات الصقر الشاحبة
مثل حفاريك الذين ضلوا في جوف الأرض . إنك تضع
وقتي سدى

أما الملك وأعوانه ، فإنهم يدفعون الناس للبحث عن
الذهب ، لأنه الوسيلة لاستعبادهم ، مع أن الذهب شيء
« ميت » لا جمال فيه . وانظر إلى الحوار بين نانديني وبين
الأستاذ الفيلسوف

الأستاذ - نحن نتهل إلى شيطان هذه الثروة الميتة ،
وإذا استظعننا استعباده رقد العالم تحت أقدامنا دون عناة
نانديني - لهذا نحبثون مليكم خلف حائط من

بين الزجل والمرأة ، واتصال أحدهما بصاحبه ، يرجع إلى الحظ . وإذا كانت ناندبني قد اختارت الزنابق الحمر دون غيرها من الألوان ، ودون غيرها من الزهور كالياسمين والروسن ، فذلك لأن حبيبتها « رانجان » يدعوها « الزينة الحمراء » وهي كذلك نحس أن لون حبه أحمر كهذا الأحمر الذي يطرق جيدها

وللألوان فلسفة . ولكل شئ معنى ودلالة

وتختلف الدلالات باختلاف نظرة الناس . فهذه ناندبني تفهم من الزينة الحمراء معنى الحب . ولكن « جوكيل » وهو أحد الحفارين يفهم منها معنى آخر ، فهو حين يرى جيدها وقد تدلى منه الزينق الأحمر يقول لها « إنك تظهرين لي كشملة من اللهب القاني يجعها الشيطان »

حقا ما يحب طاغور إنه يسطر مسرحيته بالألوان كما يفعل الرسام . إنه يريد أن يجلي جيد الملك بإكليل من الزهر الأبيض ، والبياض رمز الموت ، والحجرة رمز الحياة . وإذا كان الملك يجمع الذهب ، ويستمتع بلونه وتوجهه ، فإن لونه ميت كالذهب نفسه ، أما لون الزينق فحي لأن الزهر حي

يفتن الذهب الناس لأنه رمز القوة ، ولكنها قوة وهمية ، لا يمكن أن يشتري بها الإنسان الحب ، وهو سبيل السعادة . وفي ذلك يقول صوت الملك معترفاً لناندبني « كل ما أملك أنفالم ميتة ، وحطام أصم . لا الوفرة في الذهب بمستطيمة أن تخلق جريثا ، ولا الزيادة في القوة بغادرة أن تهب الشباب .. أنا أستطيع أن أحرس بالقوة التي أملكها ، ولكن ... آه ، لو كنت أملك شباب « رانجان » لحررتك ، ثم تشيئت بك ، وأخذتك بين أحضاني بمنف . إن وقتي يتفق في عقد الجبال المبرمة ، ولكن وأسفاه أكل شئ يمكن أن يحفظ يبايقه إلا

السرور والرح فإيهما لا يوثقان »

وإذا كان الملك شقيا بذهبه وقوته ، ولا يجد فيها عزاء أو تلبية ولا ترويحاً لانفس ، فإن الشعب يلتمس الراحة من الكدح والدأب في العمل بالنشوة التي يجدها في الخمر . وكل ما يؤدي إلى النشوة فهو خمر . ففي الطبيعة خمر ، والشراب المعروف خمر يمت أيضا إلى النشوة

سئل « يشو » وهو فيلسوف وشاعر من أتباع ناندبني عن السبب الذي يدفع الناس إلى الشراب فأجاب : « وسعت رحمة الله كل شئ » ، وستمتع رحمته لمن يشربون قليلا فيمفونهم . لقد خلقت أذرعنا — نحن الرجال — لنبذل أقصى ما وضع في عضلاتنا من خمر القوة ؛ أما أذرعكن — أيها النساء — فقد خلقت لتقديم نييذ السناق . إن كان في هذا العالم جوع يدفعنا إلى العمل والكدح فإن فيه أيضا اخضرار النسابة ووهج الشمس الشرقة ، وكلاهما يجملنا تملين إذا ما نادتنا أيام العطلة »

قالت محدثته : « أنسمى كل هذه الأشياء خمرآه ؟ » فأجاب يشو : « نعم خمر الحياة ينبوع من اللذة والنشوة لا ينضب ولا يفقد . اسمي شكائي : جئت إلى هذا المكان مدفوعا إلى العمل والسطو ليلا على العالم السفلى . إن نصيبي الذي أستحقه من الخمر الطبيعية تلتقاء عبوديتي للطبيعة قد حرمت منه ، ولهذا أجد إنسانى الباطن يتشهى الخمر الصناعية ليتخفف من تعب النهار » وأحسب أننا وقد ارتفعنا إلى هذه الآفاق العليا من فلسفة الحياة ، لا بعيننا أن نعرف كيف سارت المسرحية وكيف كانت خاتمة الملك ، لأن الحياة دوامة عظيمة تبدلع فيها كل شئ ، وتقلب فيها الأشياء ، فتعلو تارة ، وتهبط تارة أخرى ، وتفقد قيمتها ، ويبتلعها هذا النور الهائل الذي يسمى الزمان

أحمد فؤاد الأهواني